

الأغاني

حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال .

لما صنع أبي لحنه في .

(ليتَ هنداً أنجزتنا ما تَعِدُ ... وشَفَتَ أنفُسَنَا مما تَجِدُ) .

خاصته وعبته في صنعه وقلت له أما بإرائك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وأنت لا تفكر
تجئ إلى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحناً فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر أوسع من ذلك فدع
ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره فغضب وكنت لا أزال أفاخره بصنعتي وأعيب ما
يعاب من صنعه فإن قبل مني فذلك وإن غضب درايتي وترضيته فقال لي ما يعلم الله أني أدعك
أو تفاخرنى بخير صوت صنعه في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت فلما رأيت الجد منه
اخترت صنعتي في هذا اللحن .

(قل لمنْ صَدَّ عَاتِبًا ... ونأى عنك جَانِبًا) .

(قد بلغتَ الذي أَرَدْتَ ... وإن كنتَ لَاعِبًا) .

وكان ما تجارينا ونحن نتسائر خارجين إلى الصحراء نقطع فصلة خمار بنا فقال من تحب
أن يحكم بيني وبينك فقلت من ترى أن يحكم هاهنا قال أول من يطلع علينا أغنيه لحنى
وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فأقبل شيخ نبطي يحمل شوكة على حمار له فأقبل عليه أبي
فقال إني وصاحبي هذا قد تراضينا بك في شيء قال وأي شيء هو فقلنا زعم كل واحد منا أنه
أحسن غناء من صاحبه فسمع مني ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبي فغنى لحنه وتبعته
فغنيت لحنى فلما فرغت أقبل علي فقال لي قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمني أبي لكمة ما
مر بي مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه